الجوهر النفيس
في
صلوات ابن ادريس

مؤلف الصلوات الإدريسية

ترجمة الأستاذ

مؤلف الصلوات والأحزاب

مكتبة الكليات الأزهرية

دار التمدن الإسلامية

الجوهر النفيس
في
صلوات ابن ادريس

حقوق الطبع محفوظة للناشر
١٩٨٧ ـ ١٩٨٨
بيروت ـ لبنان
طبعة جديدة

مكتبة الكليات الأزهرية
القاهرة ـ ص. ب ٦٧ الأزهر (١١٦٧٥)
٩شارع الصنادقية ـ الأزهر
هاتف(٩٣١٢٩٦)

دار الندوة الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت : شارع مدام كوري ـ هاتف : ٨١٩ ٨١٠ ـ ص ب : ١٣٥١٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله صلاة وسلاماً دائمين متلازمين بدوام ملك الله).

هذه ترجمة شارح الصلوات

وترجمة الأستاذ مؤلف

الصلوات والأحزاب

(أما الشارح) فهو أبو الفتوح محمد الحفناوي الهجرسي الشافعي مذهباً ابن القطب العارف الكامل والعالم العلامة الورع الزاهد العامل السيد خليل الهجرسي زين الدين الشافعي الخلوتي أحد أعيان علماء الأزهر الأعلام وشيخ مشايخ الإسلام والأقطاب العظام ولد رضي الله عنه قبل انتهاء القرن الثاني عشر بخمسة أعوام وتربي في حجر عمه القطب العلامة الحبر البحر الفهامة السيد محمد الحفناوي الهجرسي أكبر تلامذة شيخ الإسلام والمسلمين وقطب الدنيا والدين الحبر البحر الراوي أستاذنا السيد عبد الله حجازي الشرقاوي فلما حفظ والد المترجم له المومى إليه لدى عمه القرآن المجيد وأتقن عليه فن القرآت وحضر عليه مبادىء العلوم الشرعية والآلات بمدينة طنتا بلد سيدي أحمد البدوي وبلغ من العمر ست عشرة من السنين أسلمه إلى شيخه الأستاذ الشيخ الشرقاوي المشار إليه فقدم معه إلى الأزهر سنة عشر من القرن الثالث عشر وأسلمه إلى أكبر تلامذته القطب الأعظم والكنز المطلسم شيخ الإسلام الأستاذ الشيخ الدمهوجي فما زال في حجره مشتغلاً بالعلوم والإذكار الخلوتية

حتى انتقل أستاذه إلى دار الحق فصار هو الخليفة الفرد بعده حتى إن عموم تلامذة الأستاذ الدمهوجي كشيخ الإسلام الشيخ الباجوري والقطب الشيخ المبلط أخذوا عليه الطريقة الخلوتية كما أخبروا بذلك عن أنفسهم كثيراً من الناس وما زال يربي المريدين ويعلم بالأزهر الأنور المجاورين حتى انتقل إلى رحمة الله تعالى سنة تسعة وستين بعد المائتين وألف وقد رثاه خلق كثير من أجلاء علماء الأزهر تلامذته لم يحضرني من تلك القصائد إلا مطلع قصيدة العالم العلامة الشيخ الهرّاوي الشرقاوي وهو:

أيّ فضل أو أيّ مجد وجود ... بعد فقد الإمام قطب الوجود
شيخنا الهجرسي خليل المعالي ... صاحب السر والوفا بالعهود

وكانت وفاته لليلة العاشر من رجب من العام المذكور ببلد تسمى بكوم النور وقبره بها للزوار مشهور وقد ترك ولده هذا المترجم له وسنة تسع سنين بعد أن أقرأه القرآن حفظاً عن ظهر قلب وأكثر المتون المتداولة قراءة بالأزهر وحضر عليه مبادىء العلوم في الثامنة من عمره والتاسعة وكان هو مقرىء درس أبيه الحافل المشتمل على خمسمائة من الطلبة، ثم بعد والده احتفل به كل الاحتفال إمام أهل العصر وشيخ مشايخ الإسلام بقطر مصر أستاذنا العلامة الشيخ السقاء ولازمه نحواً من خمس وعشرين سنة إلى أن توفي رحمه الله تعالى وهو مسند رأسه على ركبته ورثاه يوم وفاته بقصيدة من صميم قلبه مطلعها:

أنذروا الكائنات غرباً وشرقاً ... بمصاب شق المرائر شقا
حيث كادت منه السموات تنشق ... انشقاقاً وتفتق الأرض فتقا
فأريقوا الدموع واستنجدوا السحـ ... ـب لتبقى منابر الكون غرقى
وأذيبوا القلوب ثم امزجوها ... بدماء الأحشاء حزناً وفرقا

إلى أن قال ملمحاً لقراءته الدرّ المختار في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه وكذا التأليف حاشية على تفسير الإمام أبي السعود منها أيضاً:

علم المذهبين فاستفسروا الد ... رّ عليه ومن عليه تلقى
ولديكم أبو السعود وإن كا ... ن الإمام ابنه فينطق صدقا
هاؤم استنبؤا حواشيه وأسعوا ... بعد قصد السبيل فيما تبقى
فأتموا من بعده الحج للنا ... س وهيهات بعد ذا الحبر تلقى

وهي طويلة لم يكن في حفظي منها إلا ما أدرج وقتها في الوقائع الرسمية المصرية، ثم أخذ أيضاً المترجم له عن كثير من أجلاء علماء الوقت في أثناء ملازمته للإمام المومى إليه وقد كان شيخ الإسلام الشيخ الباجوري جمع أكابر خلفاء الطرق وصنع محضراً عظيماً مشمولاً بختمه وأختامهم بالاتفاق من عمومهم على أن يكون المترجم له خليفة بعد والده في طريقة السادة الخلوتية للأستاذ شيخ الإسلام الشيخ الشرقاوي وكان ذلك سنة إحدى وسبعين بعد المائتين وسنة إحدى عشرة سنة ولكن لعدم تتميم أذكار السادة الخلوتية على والده المومى إليه لأنه تركه صغيراً أخذ عن أكبر تلامذة أبيه القطب الفرد البحر الراوي العالم العارف سيدنا الشيخ عمر الشبراوي ولقد كان هذا الأستاذ أخذ العهد صغيراً على القطب العارف الشيخ الدمهوجي ووصل إلى الإسم الرابع اسم حق فلما أراد أن يتمم على القطب الشيخ الهجرسي شرط عليه أن يبتدىء من أول الأسماء السبعة وقد كان ثم صار هو الخليفة من بعده على الحقيقة فأخذ المترجم له عنه بعد والده الطريقة، ثم ارتحل سنة ثلثمائة بعد الألف إلى الأقطار الحجازية وأقام بالمدينة المنوّرة بجوار سيد الأنام عليه الصلاة والسلام تقريباً من ثمانية أعوام مشتغلاً بالتدريس في الحرم الشريف وفي أثناء تلك المدة اجتمع بأحد تلامذة سيدي ابراهيم الرشيد الوارث لطريقة السيد الشريف أحمد بن إدريس فألزمه بشرح على صلواته الشريفة وقد كان كما أخبر به في خطبة الشرح الكبير المذكور ثم لما حضر إلى القطر المصري سنة تسع بعد الثلثمائة كان معه الشرح المذكور فأستنسخه صاحب الدولة السيد مختار باشا وكان قد بلغه حقيقة أمره ورغب في طبعه ونشره فما أراد الله ذلك وطلب من الشارح المذكور أن يختصره فاختصره في شهر ربيع الأول سنة عشر

بهذا المختصر وأحضر الله له من ثغر اسكندرية أحد تلامذة السادة الأحمدية الإدريسية الرشيدية الحاج أمين أفندي مدور أحد تجار الثغر الأكبر بقصد طبع الشرح الكبير فحسن له المؤلف طبع الشرح الصغير لعموم الانتفاع به للعام والخاص حيث كان الشرح الكبير لا ينتفع به إلا خصوص الخواص.

(وأما ترجمة الأستاذ صاحب الأحزاب والصلوات المشروحة)

فهو القطب الغوث العارف العالم العامل والفرد الهمام الكامل الشريف الحسني مولاي وسيدي السيد أحمد بن ادريس من ذرية الإمام الشريف إدريس بن عبد الله المحض فهو من السادة الإدريسية القاطنين ببلاد المغرب ولد رضي الله عنه ببلدة فاس المباركة الشهيرة وتربى بها على أكابر علمائها حتى بزغت شمس معارفه بأفقها المنيرة ثم أخذ طريقة السادة الشاذلية عن الأستاذ التازي تلميذ الغوث الدباغ ولازمه إلى أن توفي إلى رحمة الله ثم أخذها من بعده على سيدي أبي القاسم الوزير الغازي ولازمه حتى فتح الله عليه بكافة العلوم الظاهرة والباطنة وصار خليفته من بعده وسنده في ذلك مشهور فلقد أخذ الوزير الغازي المذكور عن القطب سيدنا الشيخ علي بن عبد الله وهو عن الشيخ أحمد بن يونس وهو عن الشيخ أحمد زروق وهو عن الشيخ أحمد بن عقبة الحضرمي وهو عن الشيخ يحيى القادري وهو عن سيدي الشيخ علي بن محمد وفى وهو عن الشيخ والده سيدي محمد وفي وهو عن داود الباخلي وهو عن أحمد بن عطاء الله السكندري وهو عن أبي العباس المرسي وهو عن أبي الحسن الشاذلي وهو عن سيدي عبد السلام بن مشيش وهو عن الشيخ عبد الرحمن المدني وهو عن تقي الدين الفقير وهو عن فخر الدين وهو عن نور الدين وهو عن تاج الدين وهو عن شمس الدين وهو عن زين الدين وهو عن ابراهيم البصري وهو عن المرداني وهو عن سعيد وهو عن فتح السعود وهو عن سعيد وهو عن جابر وهو عن السبط سيدنا الحسن رضي الله عنه عن والده أمير المؤمنين سيدنا الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه وهو عن سيد الخلق سيدنا محمد ﷺ وفي هذا السند قال

سيدي أبو العباس المرسي رضي الله عنه طريقتنا مأخوذة من قطب عن قطب إلى النبي ﷺ وهي معروفة بطريقة الأقطاب وأقرب من هذا السند إلى رسول الله ﷺ سند هذا الأستاذ الذي عن القطب التازي عن الغوث الدباغ عن الخضر عليه السلام عن سيد الأنام عليه الصلاة والسلام بل أقرب من ذا أن الأستاذ رأى جده عليه السلام في المنام ومعه الخضر فأمره أن يلقنه الأذكار الشاذلية إذ بينه وبين جده واسطة واحدة وهو الخضر عليه السلام بل أخبرني من أثق به من الثقات الإثبات أن الأستاذ نفعنا الله به أخذ عن جده عليه الصلاة والسلام بلا واسطة حتى روى أن جميع هذه الأذكار والأحزاب والصلوات من إلقاء جده عليه الصلاة والسلام له وكان الأستاذ بعد أن تم طريقة السادة الشاذلية في بلاد المغرب كما سمعت وأخذ عنه أجلاء بلاد المغرب ارتحل منها سنة ثلاث عشرة بعد المائتين والألف إلى الأقطار المصرية ولعله في هذه الدفعة توجه إلى صعيد مصر وأخذ عن القطب العارف سيدنا الشيخ حسن بن حسن بيك القنائي وكان رحمه الله قد أخذ طريقة السادة الخلوتية عن القطب الفرد سيدنا الشيخ محمود الكردي شيخ القطب العارف شيخ مشايخ الإسلام سيدنا الشيخ عبد الله الشرقاوي فهو والأستاذ القنائي المذكور صنوان، على أصل واحد في سلوك طريق العرفان، وشيخهما القطب الكردي هذا أخذ عن الأستاذ القطب الفرد أبي الأنوار سيدنا السيد محمد الحفني وهو عن قطب الأقطاب وسيد العارفين الانجاب سيدنا السيد مصطفى البكري، وسنده في طريق السادة الخلوتية هذه أشهر من أن يذكر ثم ارتحل الأستاذ المترجم له إلى الأقطار الحجازية ومكث بها أربع عشرة سنة بمكة المشرفة ثم عاد إلى الأقطار المصرية وصعد إلى صعيد مصرها وأقام ببلدة فيها تسمى الزينية خمس سنين ثم عاد إلى مكة المشرفة وأقام بها ثنتي عشرة سنة ثم انتقل إلى الأقطار اليمانية وأقام بها نحو تسع سنين ثم انتقل إلى العالم البرزخي ودفن جسمه الشريف بصبية بلدة شهيرة من بلاد اليمن قبره فيها شهير يزار وذلك في سنة ثلاث وخمسين بعد المائتين والألف وله من الكرامات ما لا يحصى ولا يحصر قد أفرد بها تأليف وهي مشهورة غير منكورة وأعظم

كرامة له ما هو متواتر في الأقطار اليمانية أن الأستاذ لما قدم إلى زبيد اليمن أقام بها مدة فهرعت إليه أكابر العلماء كالسيد عبد الرحمن بن السيد سليمان الأهدل مفتي زبيد وغيره وصاروا يترددون إلى مجلسه ويسمعون منه الغرائب من العلوم اللدنية ويسألونه المسائل الغامضة فيحلها بأوجز عبارة فلما رأوا ذلك منه اتفقت آراؤهم على أن كل واحد منهم يكتب ما يراه صعباً من غريب مشكلات التفاسير والأحاديث النبوية وأن يكون السائل السيد عبد الرحمن المفتي فلما حضروا بين يدي الأستاذ أقبل عليهم وقال للسيد عبد الرحمن أخرج ما عندك من الأسئلة وانظر أوّل سؤال فهو للسيد فلان وتكلم الأستاذ عليه وأتى بما يناسبه وبعد أن أتم الكلام عليه قال والسؤال الثاني هو للسيد فلان ونصه كذا وتكلم عليه أيضاً بما لم يخطر لأحد منهم على بال ولم يزل يذكر سؤالاً بعد سؤال ويتكلم عليه حتى انتهت جميع الأسئلة فتعجبوا من صدق هذا الكشف الذي ليس فيه لبس كأنه كان معهم حين وضعوا الأسئلة وأذعنوا له بكمال الولاية وأخذوا جميعاً عنه طريق القوم وصاروا من تلامذته ولقد أخذ عنه إجلاء وقته من فضلاء العلماء والسادة في سائر الأقطار ومن المشهور من تلامذته الذين سارت بمناقبهم الركبان في سائر الأقطار الأستاذ سيدي محمد السنوسي صاحب الجبل الأخضر وصيته أشهر من أن يذكر وهو أصل الشجرة الطيبة المباركة الطاهرة السنوسية نفع الله بهم المسلمين، ومن تلامذته القطب سيدي السيد ظافر المدني جد الأستاذ القطب السيد محمد ظافر المقيم الآن بدار السعادة، ومن تلامذته أيضاً القطب السيد عثمان المرغني جد السادة الأجلاء الفضلاء المراغنة بمكة المشرفة والسودان، ومنهم القطب الشهير الشيخ المجذوب السواكني من أولياء السودان، ومنهم القطب الأمثل ذو المجد والنسب المشيد سيدنا وأستاذنا السيد ابراهيم الرشيد وهو أصغر تلامذته وقد قدّمه ابن الأستاذ السيد محمد على نفسه بعد انتقال والده لما رأى أن الأستاذ والده كان يقدمه وطريقته الآن تدعى بالطريقة الأحمدية الإدريسية الرشيدية، والسبب في أخذه عن الأستاذ أنه سافر سنة سبع وأربعين بعد المائتين إلى الأقطار الحجازية مشتاقاً إلى رؤية القطب الغوث الفرد سيدي الأستاذ الشريف

أحمد بن ادريس المترجم لـه فوجـد الأستاذ قـد توجـه إلى اليمن فنزل في سـاعية أي سفينـة من سفن البحر الأحمـر فهم بين جـدّة وسواكن وإذا بـالريـح الغـربي قـام عليهم وما زال قـاسراً لسـير المركب حتى ألقى بهـا إلى سـاحـل بـلاد اليمن تحت بلدة صبيـة التي هي مقـر الأستـاذ من بـلاد اليمن التي دفن بهـا فسـألـوا السفـان أي رئيس المركب قـائلين له أيهـا الـرئيس في أي مكـان نحن ومـا هـذه البلدة فقـال هذه بلدة صبيـة فطار عقـل سيدي ابـراهيم الـرشيـد بسمـاع هـذا الاسم لأنها ذكـرت لـه انها مقـر سيـدي أحمـد بن إدريس وخـرج من المـركب ودخـل القريـة فوجـد الأستاذ السيـد في المسجد فـذهبوا إليـه فإذا هـو في حلقـة الـدرس يقـرأ العلم فجلسـوا حتى ينتهي الـدرس فـأشـار الأستـاذ إلى سيـدي ابراهيم بيده أن يأتيه في الحلقة فأتـاه وجلس لتقبيل يـده فاشتـد به البكـاء وصار الأستـاذ يضع يـده عليه تسكينـاً لشوقـه وبكائـه وأخذ عنـه العهد ذلـك الـوقت وأقـام في خدمتـه وخدمـة ربه بـين يديـه مدة تـزيـد عن خمس سنـين حتى تـوفي الأستـاذ على ركبـة سيدي ابـراهيم وقد تـوفي سيدي ابـراهيم يوم الأحـد تاسـع شهر شعبان المبارك سنة إحـدى وتسعين بعـد المائتـين والألف عن ثلاث وستـين سنـة وله تـلامذة أجـلاء مشهورون في الأقـاليم اليمانيـة والحجـازيـة والمصـريـة والشـامية نفعنـا الله بهم أجمعين بجـاه سيـد الأولـين والآخـرين صـلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

﴿تم﴾

* * * *
* * *
* *
*

الجوهر النفيس على صلوات ابن ادريس

* * *

تأليف العالم العلامة الحبر الفهامة

الشيخ محمد خليل الهجرسي

حفظه الله ونفع به وهو

* * *

مختصر شرحه الأكبر المسمى بالفتوحات المدنية الهجرسية
على الصلوات القدسية الإدريسية الذي ألفه
بالمدينة المنوّرة على ساكنها ألف
تحية مباركة

* * *

وعلى هامشة المحامد الثمانية، ثم الأحزاب الخمسة، ثم الصلوات
الأربع عشرة، ثم الحصون المنيعة النبوية، كلها للقطب

* * *

سيدي أحمد بن ادريس

* * * * *

بسم الله الرحمن الرحيم

لك الحمد يا رحمن على نعمك التي لا تحصى ولا تحصر، ومن أجلها ايجاد مراتب الوجود على الكمال الأبهي والجمال الأبهر، رحمة بأسمائك وآثارها، ومظهراً لصفاتك وأنوارها، والصلاة والسلام على عين الرحمة، ومظهر تلك النعمة، أحمد الحامدين، ومحمد العابدين، وعلى آله، ومن سلك طريق كماله، (أما بعد) فإن الحقير، المعترف بالعجز والتقصير، المكبل في كربه، المضطر إلى رحمة ربه، المذنب المسيء، محمد بن خليل الهجرسي، ساعدته المقادير، وهو بالمعارف غير جدير، على شرح صلوات القطب سيدي أحمد بن إدريس، فببركة جدّه الأعظم ﷺ جاء من أنفس نفيس، (وقد سميته) الفتوحات المدنية الهجرسية، على الصوات القدسية الإدريسية، بيد أنه جاء واسعاً، ولدقائق الحقائق جامعاً، فانثنت همة ذوي الهمم عن طبعه ونشره، مع علمهم بكمال فضله وعلو قدره، أظهرت فيه وحدة الوجود على طرف الثمام، حتى يظهر معناه الباهر للخاص والعام، مع موافقة الشرع، من غير ردع، والكشف عن معضلات حكمية، من أهم مسائل الفصوص والفتوحات المكية، مع أنه ما وصل في الحجم إلى نصف جزء منها، وربما أن يكون فيه بفضل الله غنى عنها، فاستحسن بعض الأمراء الكمل، أن اختصره في شرح صغير سهل المنهل، فامتثلت أمره، أطال الله عمره، واستعنت بالله، وتوسلت بصاحب الجاه، أن يعينني على ذلك، ويسلك بي أسلم المسالك، (وسميته) بالجوهر النفيس، على صلوات ابن ادريس. قال المصنف أمدنا الله بمدده العميم. (بسم الله الرحمن الرحيم). الكلام على البسملة بما يناسب المقام قد بسطناه في الشرح الكبير، ولا بأس في هذا المختصر بذكر اليسير منه على قدر التيسير، فأقول قد اشتهر المنقول عن العلماء قديماً من أن معاني الكتب السماوية في القرآن وهو في الفاتحة وهي في البسملة وهي في الباء وهي في

النقطة التي تحت الباء كما صرح به غير واحد من الأجلاء ومنهم الإمام الجليل الجيلي في شرحه المسمى بالكهف والرقيم، على بسم الله الرحمن الرحيم، بل صرح هذا الإمام بكون ذلك حديثاً عن رسول الله ﷺ ولا ينافي ما نقلناه في النقطة القول المشهور، عن الجمهور، في كونها المتصلة بألف الباء التي في رأسها، وهي أول ما ينزل من القلم عند رقمها، لأنها هي المنفردة في الحقيقة فهذه النقطة الرسمية المنفردة مشيرة إلى سيد الوجود عليه الصلاة والسلام لأن من تلك النقطة تكوّنت جميع الحروف الهجائية، ومن نوره عليه الصلاة والسلام تكوّنت العوالم العلوية والسفلية، كما هو صريح الأحاديث الصحيحة التي منها حديث جابر، الذي تناقلته جميع الأكابر، ولقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنا نقطة الوجود المستمد مني كل موجود وأول تعين للنقطة بحرف بسيط يقرأ هو الباء من البسملة وله وجهان وجه إجمالي بالنسبة إلى البسملة المجموعة فيه ووجه تفصيلي بالنسبة إلى النقطة التي كان هو مجملاً فيها فبالأول يقابل القلم الأعلى ويضاهيه لأن ما في القلم من المعلومات إجمال أيضاً وبالثاني يقابل اللوح المحفوظ ويضاهيه لأنه تفصيل لما أجمل في القلم وقد ورد في الخبر أول ما خلق الله القلم وورد أيضاً أول ما خلق الله اللوح أي أول ما تعين به النور المحمدي من عالم الأمر على صورة نوع مخصوص إنما هو الملك المخلوق على صورة القلم وكذا يقال في كل أول لأن النور المحمدي هو الأول على الإطلاق بدليل حديث سيدنا عمر بن الخطاب في خطابه ﷺ له أنا الذي خلق الله عز وجل أول كل شيء نوري وحسبك حديث سيدنا جابر. الذي صرح فيه بأن القلم واللوح وسائر الكائنات من نوره الباهر، وإذا استبان لك أن الباء التي هي أول متعين ظاهر من عالم الترقيم وقد قابلت القلم وضاهته، واللوح وشاكلته، وكل واحد منهما هو أول متعين بالنور في الظهور ظهر لك معنى قول الشيخ الأكبر في أول فتوحاته بالباء ظهر الوجود، وبالنقطة تميز العابد من المعبود، اهـ هذا في عالم الأمر وأما عالم الخلق فأوّل ما ظهر منه العرش والكرسي وقد أشار باقي البسملة إليهما فبوجهها الإجمالي بالنسبة إلى الفاتحة المجموعة فيها يقابل العرش العظيم لأن ما فيه إجمال كالقلم الأعلى

وبوجهها التفصيلي بالنسبة إلى الباء الجامعة لها يقابل الكرسي لأن ما فيه تفصيل لما في العرش العظيم وينبىء عنه حديث ما من مخلوق إلا وصورته تحت العرش ولا شك أن الكرسي تحت العرش متصل به فهو كاللوح المحفوظ المفصل لما أجمل في القلم وأمّا الفاتحة وباقي القرآن فيقابلان الانسان الكامل فالأولى تقابل ذاته لأنها أم الكتاب فلا يكون فيها إلا جهة الإجمال هي المعتبرة وباقي القرآن يقابل علم الانسان ولا يكون إلا مفصلاً ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ولا ريب في أن علم الانسان الكامل كذلك قال تعالى وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم أي المسميات كما لا يخفى إذ لا يعرض إلا ذوات الأشياء لا الأسماء فلذا قال جل شأنه مضيفاً ومشيراً لها اشارة حسية أنبؤني بأسماء هؤلاء مع التأكيد بكل في صدر الآية فالانسان بذاته وعلمه مقابل للقلم واللوح والعرش والكرسي ومرآة لها بل مرآة الذات الحق والوجود المطلق إجمالاً وتفصيلاً فلذا كان الخليفة، من بين عموم الخليقة، وقد بسطنا الكلام في الأصل على هذا المقام فإن شئت فارجع إليه والله علم على الذات الأقدس، لا بملاحظة صفة من كمالها الأنفس مرتجل غير مشتق، كما هو القول الحق، لندائه بيا مباشرة نداء الأعلام، ولامتناعهم من ندائه نداء الأجناس المحلاة بالألف واللام، إذ المسموع يا الله فقط، ولم يسمع يا أيها الله قط، وتخصيص فرد من قاعدة مطردة بلا دليل على خلافها خلاف الأصل ووصل همزته في الدرج إنما هو لكثرة الاستعمال والإمام ابن مالك قال في شرح التسهيل إن لفظ الله والأله من مادتين مختلفتين لأن الأوّل معتل العين والثاني مهموز الفاء صحيح العين فردّهما إلى أصل واحد من سوء التصريف ثم أن مذهب إمامنا الأشعري في الاسم العلمي انه عين مسماة يعني أن منزلته من المسمى منزلة الظاهر من الباطن إذ بالذكر، يحصل المسمى في الفكر، فهو أحد الوجودات الأربع الوجود العياني والوجود البناني واللساني والجناني فتعين ذات زيد في الخارج هو وجودها العياني ونقش الاسم الدال عليها وجودها البناني والنطق به وجودها اللساني والصورة الخيالية لها وجودها الجناني والوجود عنده عين الموجود فالاسم عين المسمى لتعيينه له ودلالته عليه وإلا لما طلقت هند وعتق زيد

بالنطق بهند طالق وزيد عاتق هذا تحقيق مذهب الإمام وقد بسطناه في الأصل إذا تحققت ذلك تحققت ما وقع للشيخ الأكبر في فتوحاته حيث قال إن العبد هو الله اللفظي اهـ. يعني من حيث دلالته على موجده تعالى بل إن دلالة العبد على من سوّاه، أظهر وأقوى من دلالة الاسم على مسماه، لأنه يدل على مجرّد الذات، والصنعة تدل على ذات وصفات. وليس هذا خاصاً بالعبد بل العالم بأسره إذ هو مشتق من العلامة كالإسم عند الكوفيين وليس مرادهم انه هو حقيقة لأن الفرق بين الحق والخلق بين بالبداهة كالفرق بين الاسم المركب من الحروف والذات المسماة به وإلا لاحترق لسان من نطق بنار ومن هنا انكشف لك معنى الحديث الصحيح خلق الله آدم على صورته أي على صورة هذا الاسم الكريم ففي الضمير استخدام إذ ذكر الاسم بمعنى المسمى وأعاد عليه الضمير بمعنى لفظه وفي الأصل بسط فراجعه والرحمن الرحيم صفتان مشبهتان ولم يقصد بهما مبالغة حقيقية أما الأول فليس من المبالغة في شيء لا معنى ولا صورة لأن المبالغة الحقيقية في حق الحق محالة لاقتضائها الزيادة والنقص ولا نهاية لكمال صفات الله وفعلانا ليس من صيغ المبالغة وقاعدة زيادة المبنى مهدومة بحاذر وحذر وأما الرحيم فلو أنه من صيغ المبالغة كغفور وغفار بيد أنه لم يقصد بها مبالغة حقيقية لا من حيث المعنى بل ولا المتعلقات كما زعمه بعض المحققين دافعاً به استشكال ورود المبالغة في أسمائه تعالى بل إنما أتى بها مجاراة للأساليب العربية لمقتضيات الأحوال حفاظاً على وجوه البلاغة التي نزل التنزيل بأعلى ذراها ولأجل الترهيب والترغيب فإذا سمع الكافر اسم الجبار ارتدع، وإذا سمع المسرف من عصاة الأمة اسم الرحيم والغفار رجع، راجياً رحمة ربه، في التوبة عليه وغفران ذنبه، ولقد بسطنا الكلام، في هذا المقام، فارجع إليه إذا أحببت، ثم أن بالرحمن، ظهرت جميع الأكوان قال تعالى الرحمن على العرش استوى، أي أقبل على العرش فأوجده وما حوى، إذ من معاني الاستواء الإقبال كما في القاموس وكذا القصد وبه عبر في آية أخرى فقال جل سلطانه ثم استوى إلى السماء فسوّاهن سبع سموات ولقد صرح بمتعلق الاستواء. ويلزم صناعة أن تكون الآيتان على حدّ سواء،

وقد اختص الحق جل جلاله جناب حبيبه الأعظم، ﷺ، بأسمين كريمين من أسمائه تعالى فقال تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم وبهذا الاسم الكريم ختمت البسملة كما ختمت بسيد الوجود النبوّة ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وفي هذا القدر كفاية لهذا المختصر على البسملة فإن أردت الاغتراف من البحر المحيط الغزير، فانظر ما كتبناه على البسملة في شرحنا الكبير. ولقد بقي من مباحث البسملة متعلق الجار والمجرور ولقد تقرر في الصناعة جواز كونه أسماً أو فعلاً مؤخراً أو مقدّماً كما في سائر التآليف أو موجوداً كما في كتاب الله العزيز وهو المصدر كما استظهره بعض المحققين فأذن متعلق بسملة الأستاذ فعل الدعاء في قوله (اللهم صل) واللهم أصله يا الله حذفت ياء النداء وعوض عنها الميم كما هو مذهب سيبويه وأهل البصرة وصلّ أي أثن إذ من معاني الصلاة الثناء كما في القاموس ولذا عديت بعلي والثناء الحمد وأركانه خمسة حامد وهو الله العظيم ومحمود وهو نبيه الكريم ومحمود عليه وهو شمائله المنيفة. وقد ذكر هذه الثلاثة وبقي المحمود به والصيغة فتعين أن تكون البسملة وما تضمنته من الاشارات اللطيفة، والكمالات الشريفة، وهذه حكمة لتكرير الأستاذ لها في كل صيغة، من صيغ هذه الصلوات الفائقة الباهرة البليغة، فكان الحمد بمضمونها أبهى وأبهر، وإنما طلب الأستاذ على سبيل الدعاء، حسن الثناء، من الله عز وجل على حبيبه الأعظم، ﷺ، لما ورد في الخبر، عن سيد البشر، لما نزل قوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً وسأله الصحابة رضوان الله عليهم فقالوا وكيف نصلي عليك يا رسول الله أي والحال أن الله جل جلاله قد أثنى عليك وهو العالم بقدرك وقد أمرنا بذلك، فعلمنا كيف يكون امتثال الأمر هناك، فقال عليه السلام لهم قولوا اللهم صل على محمد الحديث كأنه يقول لهم ردّوا أمري، إلى العالم بقدري، فأسألوه عم فضله، أن يثني عليّ جل شأنه بما أنا أهله، وفي ذلك روايات كثيرة، كما في دلائل الخيرات الشهيرة، والسر في اختلاف الروايات، هو اختلاف السائلين بحسب الاستعدادات، فكان يخاطب كل انسان بما يليق بقابليته لأنه حكيم

الأرواح وطبيب القلوب وشفاء الصدور وما زال ذلك الصدور، بالتعليم حتى مدة حياته البرزخية إلى يوم البعث مناماً أو الهاماً إلى عامة الأمة ويقظه إلى الخاصة الكملة ومن ذلك تعليم علم الأسرار الربانية، التي لم يؤمر بتبليغها حال حياته الدنيوية، لحكمة عموم الرسالة ونشأة الإسلام، بحد الحسام، حتى تنتشر أعلام الدين، في سائر بقاع المسكونة، إذ لو بث السر، في ذلك الوقت على ملا الجهر، لهام الكل في الكل، وضاع الجل من الجل، ولذا لم يتكلم أحد من الصحابة عليهم الرضوان، بمثل ما تكلم به الشيخ الأكبر وأهل هذا الشأن، ولقد كان الواحد منهم بمكان، من العرفان، كما يشهد له حديث الصحيحين من قول أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أخذت عن رسول الله ﷺ وعاءين الحديث وما زال هذا الحكم سارياً على كملة الأمة، القريب عهدهم بهم من نحو الأئمة، حتى قوى عضد الدين، وانتشرت أعلامه في العالمين، فأفاض علي من بعدهم كل بحسب استعداده وأمر بتدوينه وإيداعه طيّ عبارات واشارات لا تفهم إلا للخواص فالفرقة الأولى منهم القريبة عهداً من القرون الأولى خير القرون أودعت تلك الأسرار طي اشارات، في ظواهر محاورات ، لها تعلق بالدين ، لعموم المسلمين، كالإمام حجة الإسلام الغزالي ومشايخه، وفرقة أعلنت على صفحات الشهود، بالتآليف في وحدة الوجود، كالشيخ الأكبر محيي الدين في فتوحاته والناس مع تآليفهم في خطر عظيم، وهو في العقائد جسيم، فمن كان على بينة من العقائد الدينية ، وقدم راسخ في السنة السنية ، وطول باع ، وكمال اطلاع ، في العلوم الآلية ، مع معرفة اصطلاح السادة الصوفية ، جاز له أن يطلع عليها وإلا فلا يجوز أن ينظر إليها ولو بطرف خفي فإن النظر إلى وجه الأجنبية حرام بالإجماع، وفرقة أفيض عليها ولكن أرادت أن لا تحرم المحرم من أبناء تلك المعارف فأودعتها طي أشعار في نوع من الغزل ناحين بها نحو ضرب المثل مخافة أن يعرض لها من الجهال عارض وذلك كالإمام سلطان العاشقين ابن الفارض وهو لا يخلو أيضاً عن ضرر بالعامة إذ يظنون بتلك الحقيقة العالية ظن السوء بأنها نساء على الحقيقية فانيات، وخمور من الخبائث المسكرات، فيستعينون بغنائها على

معاصيهم، فيؤخذ بإقدامهم على ذلك بأقدامهم ونواصيهم، وفرقة عاقتهم العبارة، وفارقتهم الاشارة فشطحوا وبطحوا، وجرحوا فجرحوا، وذبحوا بمدية الشرع، وذهبوا من هذا العالم بلا نفع، وكان على هذا المنهاج، من قتل من أمثال الحلاج، وأجل هذه الفرق الأخيرة الفرقة التي أذن لها أن تودع تلك الأسرار في قوالب الأوراد والأحزاب والصلوات ليعم النفع، ولا تمنع بالشرع، ومن هؤلاء الأجلاء هذا القطب الذي جاءت صلواته في هذا المقام من أحسن الثناء والذكرى، (على طامة الحقائق الكبرى)، والطامة اسم من طم، إذا كثر وغلب وعم، ومنه سميت القيامة بالطامة، لجمعها لكافة الخلائق عامة، والحقائق جمع حقيقة وهي في الأصل الشيء الثابت وعند المناطقة هي الماهية وهي ما به الشيء هو هو كالحيوان الناطق للانسان وفي العرف العامّ يراد بها باطن الشيء وأصله ولها عند القوم حالات، بحسب المقامات أو التقييدات، فإذا قيل الحقيقة الكلية كان معناها أصل كل شيء موجوداً كان أو معدوماً قديماً أو حادثاً فهي في كل بحسبه تقول هذا الأمر في الحقيقة موجود هذا الأمر في الحقيقة معدوم هذا الأمر في الحقيقة قديم هذا الأمر في الحقيقة حادث وهذه هي التي زادها الشيخ الأكبر قدس سره وانفرد بها عن سائر السادة الصوفية فسماها أيضاً بحقيقة الحقائق إذ قال في الباب الثامن والتسعين بعد المائة من فتوحاته المكية وزدنا نحن حقيقة الحقائق وهي التي ذكرناها في هذا الفصل التي تعم الحق والخلق انتهى وقال في هذا الباب أيضاً أن اسمه الذي يليق به الحقيقة الكلية التي هي روح كل حق ومتى خلا عنها حق فليس حقاً انتهى وقال أوّلاً في الباب السادس من الجزء الأول منها بدء الخلق الهباء وأول موجود فيه الحقيقة المحمدية إلى أن قال ومم وجد يعني الهباء وجد من الحقيقة المعلومة الكلية التي لا تتصف بالوجود ولا بالعدم ولا بالحدوث ولا بالقدم إلى أن قال فمن هذه الحقيقة وجد العالم ولم تكن موجودة فيكون الحق قد أوجدنا من موجود قديم فيثبت لنا القدم وكذلك لتعلم أن هذه الحقيقة لا تتصف بالتقدم على العالم ولا العالم ولا العالم بالتأخر عنها ولكنها أصل الموجودات عموماً وهي أصل الجوهر وفلك الحياة والحق المخلوق به وغير ذلك وهي

الفلك المحيط المعقول انتهى باختصار من الفتوحات وقال أيضاً في كتابه المسمى بإنشاء الدوائر وأما الشيء الثالث فما لا يتصف بالوجود ولا بالعدم ولا بالحدوث ولا بالقدم ثم أشار إليه بعد قائلاً وهذا أصل العالم وأصل الجوهر الفرد وفلك الحياة والحق المخلوق به انتهى وفيه أيضاً بعد فسمه إن شئت حقيقة الحقائق انتهى فيكون الشيخ بعد ما رأى في الفتوحات أن تسمية هذا الشيء بالحقيقة الكلية هو اللائق به عن تسميته بحقيقة الحقائق. الاسم الموضوع عند القوم من السابق، لاحاطة لفظ الكلية وليكون الاسم جديداً كمسماه، ولرفع ما عساه أن يقع في خلد السامع بينهما من الاشتباه، رجع ثانياً في كتاب إنشاء الدوائر وأجاز لك أن تسمية بحقيقة الحقائق لأنه نادى عليها نداء جهرياً بأنها غير منحصرة وغير موجودة كما سمعت مع التصريح بانه زادها عن القوم فلا التباس حينئذ بينها وبين حقيقة الحقائق التي عند القوم لأنها منحصرة وموجودة لأنهم يعنون بها باطن الوحدة وهو التعين الأول كما في لطائف الأعلام والتعين الأول جزء موضوع الحقيقة المحمدية كما قاله السيد الجرجاني في تعريفاته حيث قال والحقيقة المحمدية هي الذات مع التعين الأول انتهى ثم أن الجوهر الفرد الذي صرح الشيخ بأن الحقيقة الكلية أصل له كغيره هو عين الحق المخلوق به وهو العنصر الأول أيضاً وكلها أسماء للحقيقة المحمدية والحقيقة المحمدية موجودة قطعاً كما سبق لك عنه في الباب السادس وقال أيضاً قدس الله سره في كتاب الدرة البيضاء أول ما تعلقت به القدرة الالهية من عالم الخلق وهو عالم الأجسام جوهرة قدسية نورية مسماة بالعنصر الأعظم وحقيقة الحقائق عند المحققين من أهل الله تعالى وبالهيولي الكلية الجامعة المسماة بالقوة القابلية الكلية عند الحكماء وعند بعضهم تسمى بالجوهر الفرد الذي لا يتجزأ وهو المخلوق الأول من وجه وهو جوهر قائم بنفسه متحيز في مذهب وغير متحيز في مذهب وهو الأصح عند أكثر المشايخ وللموجود الأول أسأم كثيرة ولشرفه اختلفت عليه الأسماء والألقاب كالقلم والعقل والجوهر الفرد واللوح والروح الكلي والحق المخلوق به والعدل انتهى وقال الإمام الجيلي في الباب الحادي والخمسين من كتابه الانسان الكامل في